دور المفردات في تحقيق الحبك على مستوي البنيات النصية

"دراسة في المعجم النصي"

الباحثة /صابرين محمد محمود السبع

لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية

المقدمة

إن الحمد لله رب العالمين نحمده حمد الحامدين ونشكره شكر الشاكرين ونتضرع إليه تضرع المتضرعين أن يلهمنا الصواب والتوفيق وأن يجعل عملنا كله خالصًا لوجهه الكريم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا وحبينا سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين الذي جاء بالوحي والتنزيل وأوضح بيان التأويل وملكه الله جوامع الكلم وأسرار الفرقان، ففجر الله فيه ينبوع البيان وملكه ناصية القول وأزمَّة المعان، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد،،،

فعلم لغة النص يعالج الظواهر اللغوية داخل النص بوصفه وحدة نصية كبرى، ويرفض نحو الجملة، و يرى أن الجملة هي الوحدة النصية الصغرى التي يمكن أن يتناولها بالشرح والتحليل، ويهتم علم لغة النص بدراسة العلاقات بين الجمل المتعددة داخل النص، وقد اتفق علماء النص على سبعة معايير يمكن من خلالها الحكم على نصية النص من عدمه وهي:

السبك(COHESION)،الالتحام(COHERENCE)،

القصد(INTENTIONALITY)،القبول

(ACCEPTABILITY)،المقامية(SITUATIONALITY)

التناصية(INTERTEXTUALITY)، الإعلامية:(FORMATIVITY)[1]

وهذا البحث بعنوان معجم السبك النصي في سو الحواميم، وهو يهتم بإثبات دور المفردة في تحقيق هذه المعايير النصية.

(١) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٠٣،١٠٤.

إشكاليات الدراسة: تتمحور إشكالية الدراسة حول الإجابة عن عدة أسئلة منها:

- هل تؤدي المفردة دورًا داخل النص؟
- ما مدى ارتباط المفردات بتحقيق المعايير النصية؟
- كيف يمكن بناء معجم لأي نص لغوي أكان شعرا أم غير شعر، وأدبا أم غير أدب.

أهداف الدراسة

١. تحاول الدراسة البحث في إمكانية استكمال النظرية النصية التي وقفت عند حدود الجملة بوصفها الوحدة الدنيا المكونة للخطاب (النص)؛ على أساس من فرضية أن الوحدات الدنيا المكونة للجملة (الكلمات) لها الدور نفسه الذي للجملة بالنسبة إلى الخطاب؛ وهو ما يجعل اختبار هذه الفرضية على تحقق المعايير النصية السبعة في سور مدونة الدراسة إثباتا لصفة النصية التي أثبتها عنوان الدراسة للمعجم. ولهذا نتائجه الحاسمة نظريًا وتطبيقيًا، على مستويي النظرية النقدية والنظرية اللسانية معًا.

٢. تعليل إمكانية إدخال المعجم النصي بوصفه علما له منهجياته في مجال الدراسات النقدية.

٣. إيجاد منظومة إجرائية أكثر انضباطا لبناء المعجم النصي.

فرضية الدراسة

إن الفرضية الإطارية، في شأن المعجم النصي، هي أن الدلالة الكلية لأي نص لغوي تقوم على أساس من مركزية عدد من المفردات يقل أو يكثر، تدخل في البناءات الأعلى منها: تراكيب ووحدات نصية صغرى ووحدات نصية كبرى، وأخيرًا الوحدة النصية الجامعة. وليس كالمنهج النصي منهجٌ يمكن التوسل به في هذا الصدد. ولكون أي نص يتركب من شقين: شق شكلي يتمثل في البنية السطحية/ الشكلية للنص (المفردات والوحدات التركيبية)، وشق معنوي يتعلق بالبنية العميقة للنص (المعنى/ الدلالة)، فإن اختبار هذا الدور في تحقيق الربط المعنوي/ الدلالي للنص مطروح، خصوصا أن ثمة كثيرًا من الآراء التي تقول بفاعلية

الثانية في بناء الأولى[٢]. لذا فمدار البحث حول إثبات دور المفردة في تحقيق الحبك النصي.

كلمات مفتاحية

(الحبك– المناسبة– التذييل– حسن الترتيب– الحذف)

البحث

المصطلح الأجنبي (COHERENCE) هو معيار الربط المعنوي بين معاني النص[٣]. وقد اختلف العلماء في ترجمة المصطلح (COHERENCE) إلي ترجمات عدة

(٢) ينظر في ذلك: رولان بارت،S\Z(س| ز)، ت محمد بن الرافه البُكري، دار الكتاب الجديد المتحدة، الصنائع شارع جوستنيان سنتر أريسكو، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا الطبعة الأولى ٢٠١٦،ص٢٣٢ حيث يقول «أن المؤلف ينطلق من المدلول ليسير نحو الدال، من المحتوى إلى الشكل، من المشروع تحو النص ومن العاطفة إلى العبارة"

- فولفانج هيانيه بن ودويتر فيهفيج, ت فالح بن شبيب العجمي, مدخا إلى علم اللغة النصي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود ,الرياض ١٤١٩ه،١٩٩٩م ص٣٧ حيث تباينت آراء العلماء في ذلك فمنهم من يقول: تشتق وحدة النصوص في النماذج القواعدية دائما من إشارات معينة في البناء السطحي ، بينما يضع لغويون أبنية القاعدة الدلالية في مركز دراساتهم ويوردون حجتهم في مثل هذا الإجراء ,بأنه في البناء السطحي تنعكس دائمًا أجزاء فقط من معنى النص، وليس كل المعلومات الدلالية, مما يعني أن وحدة أي نص لا يمكن أن توجد بشكل كاف إلا بمراعاة بناء القاعدة الدلالية أيضا، أما وسائل الربط التركيبية فتصلح بعكس ذلك وسائل إضافية فقط، أو إشارات اختيارية تسهل على السامع التعرف على بناء القاعدة الدلالية في النصوص وفهم ذلك البناء.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر أبو فهر, مطبعة المدني بالقاهرة ـ ط الثالثة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، (ج١/٥١:٥٤) حيث يرى" أن النظم الذي يتواصفه البلغاء، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله، صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة، وأنه لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه، دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس، ثم النطق بالألفاظ على حذوها، لكان ينبغي أن لا يختلف حال اثنين في العلم بحسن النظم أو غير الحسن فيه، لأنهما يحسبان بتوالي الألفاظ في النطق إحساسا واحدا، ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئا يجهله = الآخر، كما أنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما، وأنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق.

(٣)ينظر روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ،٢٠٠٧، ص ١٠٣، فقد أشار روبرت دي بوجراند أن الالتحام (الحبك) يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي.

منها (الحبك، الانسجام، التماسك، الالتحام، الاتساق، التقارن ، التماسك المعنوي)[٤]، وقد آثر البحث استخدام ترجمة الحبك لعدة أسباب منها:

- وجود جذور له في التراث العربي[٥]
- ارتباط معناه اللغوي والاصطلاحي؛ فالحبك لغة: «الشد... واحتبك بإزاره: احتبى به وشده إلى يديه. وتحبكت المرأة بنطاقها: شدته في وسطها. وروي عن عائشة: أنها كانت تحتبك تحت درعها في الصلاة أي تشد الإزار وتحكمه»(٦)، فهو يدور حول معاني الشد والإحكام. وجاء في معجم مقاييس اللغة: الحبك «إحكام الشيء في امتداد واطراد. يقال بعير محبوك القرى، أي قوية. ومن الاحتباك الاحتباء، وهو شد الإزار»(٧) فزاد الإحكام

(٤) توزعت ترجمة المصطلح في العربية إلى ترجمات عديدة منها:

- الحبك : ينظر, سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مجلد ١٠، ١٩٩١م، ص١٥٤، وجميل عبد المجيد البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨. ص ١٤١، وأشرف السيد العربي الرسائل النبوية دراسة لسانية نصية، دار النابغة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي ٢٠١٧م، ص٢٣٣
- الانسجام : محمد خطابي, لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٥
- التماسك: سعيد بحيري, علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى ،١٩٩٧م ،ص ١٤٣
- الالتحام : تمام حسان, النص والخطاب والاجراء، ص ١٠٣.
- الاتساق: تمام حسان, نحو الجملة ونحو النص، الموسم الثقافي لجامعة أم القري، ١٩٩٥م. ص١.
- التقارن : إلهام أبو غزالة، وعلي خليل وآخرون، مدخل إلي علم لغة النص، مركز نابلس للطباعة، الطبعة الأولي ١٩٩٢،،ص٢٦
- التماسك المعنوي: عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، جامعة القاهرة، ط٣، ٢٠١٨، ص١٨٤

(٥) ينظر عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، طبعة الأوقاف السعودية (١٦٢٤/٥)، وعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م (٢٤٤/١).

(٦) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر– بيروت، ط الثالثة- ١٤١٤هـ.مادة (حبك)، (٤٠٧/١٠).

(٧) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة, ت عبد السلام محمد هارون, دار الفكر١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م عدد الأجزاء:٦, باب الحاء والباء وما يثلثهما ج٢ |١٣٠

الممتد (الاطراد) القوي المشتد، وذكر ابن الأنباري أن المحبوكة: المحكمة والمُحَسَّنة(٨) فزاد هنا البعد الجمالي للتعريف. وهو ما يتفق مع مفهوم الحبك اصطلاحا؛ حيث يعرف بأنه «ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلة»(٩) فالتماسك أو الترابط (الحبك) يعني العلاقات الخطية واللاخطية التي تسهم في الربط والوصل بين وحدات النص؛ والعلاقات النصية: هي الجسور أو الوشائج الدلالية المستنبطة من القرائن اللفظية أو المعنوية التي تسهم في تماسك وترابط وحدات النص وأجزائه، أما عن طبيعة هذه العلاقات فإن غالبية علماء النصية يرون أنها ذات طبيعة دلالية، ودليل ذلك أن التماسك أو الترابط اللفظي المستنبط من القرائن اللفظية يحمل منظورا دلاليًا، وإن كان ذلك يأتي عارضا؛ لأنه ينطلق من الشكل الظاهر إلي الدلالة المعبرة عنه، أو من اللفظ إلي المعني؛ إذ إن كل الروابط اللفظية التي تربط ظاهر النص تحتوي بالضرورة على قدر من الدلالة الذي يتم الربط وفقًا لها، هذا من جانب، ومن جانب آخر يكون التماسك أو الترابط المعنوي هو المهتم بتوخي المعاني بين أفكار النص ومفاهيمه دلاليا. وخلاصة ذلك أن العلاقات سواء كانت شكلية أو معنوية فهي ذات مرجعية دلالية، ومن ثم فإن النص أو الخطاب الواحد تحكمه علاقات نصية هي في المقام الأول دلالية ، وأن هذه العلاقات النصية الدلالية منها الخطية أو اللفظية ، ومنها الضمنية أو المفهومية، كل يتوزع بتوزع بنيتها النصية سطحية كانت أو عميقة (١٠).

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الحبك خاصية دلالية قائمة بين العلاقات والوشائج القائمة بين مفاهيم النص في البنية العميقة، وهو يرتبط بالبنية الدلالية الكلية للنص متمثلة في تسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط بشكل ما. وإن كان هذا هو رأي علماء النص حديثا، فقد قال به علماء العربية القدامى وساروا عليه وجعلوه أساسا ومنهجا في كتبهم التي تناولت القرآن الكريم بالشرح والتفسير، فقد قام عملهم في

(٨) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ت. د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، (٣٤٢/١).

(٩) روبرت ديبوجراند وإلهام ابوغزالة وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكاتب، سميراميس، الطبعة الأولى ١٤١٣ه-١٩٩٢م، ص١٢٠

(١٠) ينظر أحمد عزت يونس العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية ، القاهرة ٢٠١٤،من ص١٣١:١٢٤.

الأساس بالنظر إلى القرآن الكريم كالكلمة الواحدة، وأكدوا على التماسك النصي تحت ما سموه المناسبة؛ بدءا من المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة ومرورا بالمناسبة بين كلمات الجملة الواحدة وبين جمل السورة ونصوص القرآن كله(١١). وامتدت تلك الرؤية عند علماء العربية إلى وقتنا هذا، يقول د|عبدالله دراز: «إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة. وإنه لا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية»(١٢).

وبما أن الفرضية الإطارية، في شأن المعجم النصي (موضوع الدراسة)، هي أن الدلالة الكلية لأي نص لغوي تقوم على أساس من مركزية عدد من المفردات يقل أو يكثر، تدخل في البناءات الأعلى منها: تراكيب ووحدات نصية صغرى ووحدات نصية كبرى، وأخيرًا الوحدة النصية الجامعة. فإن الشق التطبيقي في هذا البحث سيقتصر على إثبات دور المفردات في تحقيق الحبك على مستوي الآية الواحدة كبنية نصية صغرى، والآيات كبنية نصية كبرى.

أولا: آليات تحقيق المفردة للحبك على مستوي الآية الواحدة كبنية نصية صغرى.

تلعب المفردة دورا مهما في تحقيق الحبك على مستوي الآية الواحدة من خلال العديد من الوسائل منها:

١. المناسبة.

٢. التذييل

٣. حسن الترتيب.

٤. الحذف .

(١١) ينظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة(١/٣٥-٥٩) والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٥/١٨٣٦-١٨٦٤)

(١٢) محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم, دار القلم للنشر والتوزيع, الكويت، ص ١٥٩.

١- المناسبة: والمناسبة في اللغة تدور حول التشابه والمقاربة والمشاكلة، و"فلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي قريبه. وبَيْنَهُمَا (مُنَاسَبَةٌ) أَيْ مُشَاكَلَةٌ"[١٣]و" المناسب القريب وبينهما مناسبة وهذا يناسب هذا أي يقاربه شبها"[١٤]و"المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر[١٥] وهي على ضربين: مناسبة في المعاني، ومناسبة في الألفاظ، فالمعنوية أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ... وأما المناسبة اللفظية فهي توخي الإتيان بكلمات متزنات، وهي على ضربين: تامة وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاه وأخرى ليست بمقفاه، فالتقفية غير لازمة للمناسبة.[١٦] ومن أمثلة ذلك؛ قول المولى عز وجل: **{ حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) } [فصلت: ١ – ٢]**. حققت مفردات (التنزيل، الرحمن, الرحيم) الحبك من عدة محاور وهي:

- يدور الجذر اللغوي للمفردة (نزل) في المعاجم حول " النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه. ونزل عن دابته نزولا. ونزل المطر من السماء نزولا"[١٧] كما ورد في أساس البلاغة نزل "نزل بالمكان ونزل في المكان نزلةً واحدةً، ونزل من علوٍ إلى سفلٍ، ونزل في البئر، ونزل عن الدابة، وهذا منزل القوم، واستنزلوهم من صياصيهم،

(١٣) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٩، ص ٥٧٧ باب النون

(١٤) أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تد\عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، الطبعة الثانية، ، باب النون، ص ٦٠٢

(١٥) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة (١|٣٥).

(١٦) عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت. د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥ (ص ٣٦٣:٣٦٧).

(١٧) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م, ٦أجزاء باب نزل،٥|٤١٧

وأنزل الله الغيث، وأنزل الكتاب ونزّله، وتنزّلت الملائكة " وما نتنزّل إلا بأمر ربك[١٨] ومن ثم فالنزول يستدعي أن يكون من أعلى إلى أسفل أو من مكانة عليا إلي مكانة أدنى، وهو ما يحقق السبك في الآية إذ أنه تنزيل من رحمن رحيم، "والمراد من كونه منزلا أن الله تعالى كتبه في اللوح المحفوظ وأمر جبريل عليه السلام بأن يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على محمد صلى الله عليه وسلم ويبلغها إليه، فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبريل عليه السلام سمي لذلك تنزيلا وثانيها: كون ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم، وذلك يدل على كون ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى لأن الفعل المقرون بالصفة لا بد وأن يكون مناسبا لتلك الصفة، فكونه تعالى رحمانا رحيما صفتان تناسب الآيات دالتان على كمال الرحمة، فالتنزيل المضاف إلى هاتين الصفتين لا بد وأن يكون دالا على أعظم وجوه النعمة"[١٩]

- كما أن مفردة تنزيل هنا تتناسب مع تنزيل الكتاب منجما؛ فالتنزيل يدل على التدرج في النزول يقول المولى عز وجل : **{ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ } [آل عمران: ٣]. "حيث خص القرآن بالتنزيل، لنزوله منجما، والكتابين بالإنزال لنزولهما دفعة واحدة ، وقد فرق الزمخشري بين النزول والإنزال قائلا:** "الفرق بين الانزال والتنزيل: "الانزال: دفعي، والتنزيل: للتدريج. قلت: ويدلك عليه قوله تعالى:. **{ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ } [آل عمران: ٣]**.وأما قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا } [الكهف: ١]. فالمراد هنا مطلقا من غير اعتبار التنجيم، وكذا قوله تعالى: {

(١٨) أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، أساس البلاغة، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ،عدد الأجزاء: ٢،باب نزل٢|٢٦٣

(١٩)سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: الثانية والثلاثون - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م، تفسير سورة فصلت، ٥|٣١٠٨

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } [القدر: ١]. فإن المراد إنزاله إلى سماء الدنيا، ثم تنزيله منجما على النبي صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين كما وردت به الروايات[٢٠].

وهو ما تحقق في سورة الدخان يقول المولى عز وجل **{ حم (١) وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) } [الدخان: ١ – ٤]**. جاء اللفظ هنا (إنزال) لأن المقصود به نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا مجملا، والغرض هنا هو الإخبار عن نزول القرآن في ليلة مباركة، فجاء اللفظ إنزال ليحقق الحبك الدلالي على مستوى الآية بينما جاء اللفظ تنزيل ليدل على التنزيل التدريجي مما يحقق الحبك الدلالي على مستوى الآية، ومما سبق يتبين لنا وجه جديد من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم حيث تشترك المفردة في تحقيق عدة معايير نصية في آن واحد من خلال التغير في بنيتها مراعية السياق اللغوي الداخلي وسياق الأحداث الخارجي محققة بذلك درجة عالية من الإعلامية والمقبولية ومحققة لقصدية منشأ النص– عز وجل– منه بدقة متناهية لدى متلقي النص متكأه في ذلك على الحبك الدلالي.

- ذكر الرحمن الرحيم عند ذكر تنزيل الكتاب في سورة فصلت يشير إلى الصفة الغالبة في هذا التنزيل. صفة الرحمة وما من شك أن تنزيل هذا الكتاب جاء رحمة للعالمين. رحمة لمن آمنوا به واتبعوه ورحمة كذلك لغيرهم.لا من الناس وحدهم، ولكن للأحياء جميعا. فقد سن منهجا ورسم خطة تقوم على الخير للجميع. وأثر في حياة البشرية، وتصوراتها، ومدركاتها، وخط سيرها ولم يقتصر في هذا على المؤمنين به إنما كان تأثيره عالميا ومطردا منذ أن جاء إلى العالمين. والذين يتتبعون التاريخ البشري بإنصاف ودقة ويتتبعونه في معناه الإنساني العام، الشامل لجميع أوجه النشاط الإنساني، يدركون هذه الحقيقة، ويطمئنون إليها. وكثيرون منهم قد سجلوا هذا واعترفوا به في وضوح[٢١] فمفردات الرحمن الرحيم هنا تحقق الحبك الدلالي للآية الكريمة عبر المناسبة بين ما ختمت به ومدلولها، وبين مراعاتها للسياق اللغوي وسياق الأحداث الواردة في السورة

(٢٠) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، ت الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قم، الطبعة الأولى ١٤١٢ه، (ص٧٩).

(٢١) في ظلال القرآن ٥|٣١٠٨

الكريمة مما يحقق عدة معايير نصية(المقبولية، والإعلامية، القصدية) كما سبق وأوضحنا وهو ما يحقق الإعجاز

بينما ورد ذكر مفردات العزيز العليم في سورة غافر مردفه للتنزيل في قول المولى عز وجل{ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) } [غافر: ٢ – ٣]. أولا القصد هنا هو الإخبار أن التنزيل من الله فجاء المولى بعد ذلك بصفات الله المحققة للتماسك الدلالي وهي(العزيز، العليم) "العزيز: القوي القادر الذي يغلب ولا يغلب، والذي يصرف الأمر لا يقدر عليه أحد، ولا يعقب عليه أحد...العليم: الذي يصرف الوجود عن علم وعن خبرة، فلا يخفى عليه شيء، ولا يند عن علمه شيء"(٢٢) وهو ما يحقق الحبك الدلالي فالمنَزّل تتحقق فيه صفات المُنزِل_ جلت صفاته وتعالت– مما يحقق ذلك الحبك الدلالي مع كل ما تلى عليه، فهو غافر الذنب الذي يعفو عن ذنوب العباد، بما يعلمه– سبحانه– من استحقاقهم للغفران كما أنه لا يغفر ويمتلك الحق في العفو والغفران إلا العزيز بقدرته العليم بمن يستحق من عباده. وتلعب المفردة هنا دورا مركزيا في تحقيق معيار الحبك والمقبولية والقصدية والإعلامية في آن واحد.

بينما جاءت مفردات العزيز الحكيم مرادفه للتنزيل في سورتي الجاثية والأحقاف في قول المولى عز وجل: **{ حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ** لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) } [الجاثية: ١ – ٥]. فهذه دلالة قائمة على أن تنزيل هذا الكتاب من الله «الْعَزِيزِ» القادر الذي لا يعجزه شيء. «الْحَكِيمِ» الذي يخلق كل شيء بقدر، ويمضي كل أمر بحكمة وهو تعقيب يناسب جو السورة وما تتعرض له من ألوان النفوس" (٢٣)

(٢٢)نفسه (٥|٣٠٦٨)
(٢٣) في ظلال القرآن (٥|٣٢٢١)

{ حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) } [الأحقاف: ١ – ٣]. القصد هنا الإخبار بأن تنزيل الكتاب من عند الله وجاء بصفات الله العزيز الحكيم لأن" «من الله العزيز الحكيم» هو مظهر للقدرة وموضع للحكمة. وخلق السماوات والأرض وما بينهما متلبس بالحق: «ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق» .. وبالتقدير الدقيق: «وأجل مسمى» تتحقق فيه حكمة الله من خلقه، ويتم فيه ما قدره له من غاية." فتحقق هنا الحبك الدلالي للآيات محققا باقي المعاير النصية وهنا تتجلى صور الإعجاز القرآني. حيث تشترك المفردة في تحقيق عدة معايير نصية في آن واحد مراعية السياق اللغوي الداخلي وسياق الأحداث الخارجي محققة بذلك درجة عالية من الإعلامية والمقبولية ومحققة لقصدية منشأ النص– عز وجل– منه بدقة متناهية لدى متلقي النص متكأه في ذلك على الحبك الدلالي

٢– التذييل. وهو أن يذيل المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام[٢٤]، ويعد التذييل من اهم سمات السور القرآنية ,ويمكن رصده من خلال إعادة المفهوم أو المنطوق ومن الأمثلة الدالة على ذلك قول المولى عزوجل: **{ وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [فصلت: ٣٩]**.حققت مفردة (قدير)وهي صفة لله الحبك علي مستوى الآية حيث تقدم ذكر موت الأرض ومن ثم إحياء الله لها، وهذا مشهد عيني ظاهر للجميع ، وإن كان هذا ممكنا ومرئيا لكم، فالله القادر عليه قادر على إحياء الموتى وإن كان ذلكم مشهد غيبي وغير مرئي لكم، فقد قدم الله الدليل العقلي عليه ، وذلك كله أوجب أن تذيل الآية بلفظ القدير لإثبات مطلق القدرة لله ولتحقق ما قبلها من كلام فإعادة الإحياء تقتضي القدرة على ذلك.

(٢٤) ينظر: ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص ٣٨٧)، محمد أحمد أبو بكر أبو عامود، التماسك والتناسب دراسة في بلاغة النص القرآني، النابغة، ٢٠١٤، ص٣٧.

ومنه أيضا قول المولى: **{ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (٨) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩) }** [الشورى: ٨ – ٩].

الله قادر بمشيئته أن يجعلهم كلهم أمة واحدة، ولو أراد الله ذلك لم يقدر على منعه شيء فهو القادر على كل شيء وإن كانت هذه القدرة مشهد غيبي عن عيون الظالمين وقلوبهم، فقد قدم الله لهم الدليل العيني وهو قدرته على إحياء الموتى ، فالقدرة على الإحياء من العدم أو بعد الفناء أكبر وأجل من جعلهم أمة واحدة وهي دليل على قدرة الله المطلقة، فحققت مفردة القدرة هنا الحبك عبر تحقق معاني جميع ما سبق عليها دلاليا

وهو ما تحقق أيضا في قوله عز وجل { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الأحقاف: ٣٣]. "الرؤية هنا بمعنى العلم.(وَلَمْ يَعْيَ) أي ولم يعجز ولم يضعف. [٢٥]

ألم تعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بذلك قادر على إحياء الموتى، وما ذلك كله إلا جزء يسير من كمال قدرته عز وجل فجاءت مفردة قدير محققة للحبك عبر توافر المعاني الدلالية للآية فيها فخلق السموات والأرض قدرة وإحياء الموتى قدرة، كما أن المقدرة المطلقة هنا أدت إلى مقبولية النص لدى المتلقي فالقدرة المطلقة تجعل قبول كل ما أخبر به قبلها مقبول، و تحققت الإعلامية هنا عبر مفردة قدير أيضا فقد تحقق فيها الإخبار عن المولى عز وجل بالقدرة المطلقة التي تشمل كل شيء وقد أثبت ذلك في سياق الآية بالمشهد العيني خلق السموات والأرض، والمشهد الغيبي المترتب عليه إحياء الموتى فالله عز وجل القادر على خلق الأشياء من العدم؛ بديهيا قادر على إعادة إحيائها.

٣–حسن الترتيب

يسهم حسن الترتيب في تحقيق الحبك النصي من خلال توافق المعاني على التوالي ومن أمثلة ذلك

([٢٥]) لطائف الإشارات (٣|٤٠١)

قال تعالى{ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } [فصلت: ١١]. حققت مفردات (السماء، الأرض، طوعا، كرها) الحبك النصي للآية الكريمة من خلال حسن الترتيب"قيل إنه تعالى ذكر السماء والأرض ثم ذكر الطوع والكره، فوجب أن يتصرف الطوع إلى السماء والكره إلى الأرض بتخصيص السماء بالطوع لوجوه: أحدها: أن السماء في دوام حركتها على نهج واحد لا يختلف، تشبه حيوانا مطيعا لله تعالى بخلاف الأرض فإنها مختلفة الأحوال، تارة تكون في السكون وأخرى في الحركات المضطربة وثانيها: أن الموجود في السماء ليس لها إلا الطاعة، قال تعالى: { وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) } [النحل: ٤٩ – ٥٠]. وأما أهل الأرض فليس الأمر في حقهم كذلك.

وثالثها: السماء موصوفة بكمال الحال في جميع الأمور، قالوا إنها أفضل الألوان وهي المستنيرة، وأشكالها أفضل الأشكال وهي المستديرة، ومكانها أفضل الأمكنة وهو الجو العالي، وأجرامها أفضل الأجرام وهي الكواكب المتلألئة بخلاف الأرض فإنها مكان الظلمة والكثافة واختلاف الأحوال وتغير الذوات والصفات، فلا جرم وقع التعبير عن تكون السماء بالطوع وعن تكون الأرض بالكره، وإذا كان مدار خلق الأرض على الكره كان أهلها موصوفين أبدا بما يوجب الكره والكرب والقهر[٢٦]، وبالتالي فقد حقق حسن ترتيب المفردات هنا الحبك الدلالي للآيات وقد تكرر ذلك في عدة مفردات على مستوى السور الكريمة منها (السموات والأرض، الليل والنهار، الموت والحياة)على النحو التالي

{ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨) } [الدخان: ٧ – ٨].فقد تقدمت مفردة السماء على الأرض والأحياء عن الموت ليحتبك مع ترتيب وجود الأشياء فالكلام المتقدم في الآيات يتحدث على بدء نزول القرآن من السماء لذا تقدمت السماء بالذكر حيث أن مدار الإخبار

(٢٦) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي–بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ (٢٦|٥٤٧-٥٤٨).

في الآيات السابقة قائما على نزول القرآن من السماء إلى الأرض في ليلة مباركة, كما أن الإحياء سابق على الموت في الوجود

٤- **الحذف :** يحقق الحذف الحبك من خلال انفتاح الدلالة على كل ما يمكنه الدخول تحت سياق الآية وفق شروط تتماشي مع المعنى العام للقرآن الكريم ومن أمثلة ذلك قول المولى عز وجل:

- **{ وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ }[فصلت: ٥]**حذف فاعل الفعل افعل، ومفعول الفعل عاملون والغرض من الحذف هنا هو اطلاق الفعل في كل ما يمكن عمله وكل ما يسمح به السياق، والحذف هنا اطلق العنان لكل فعل ممكن عمله وفتح الباب أمام انفتاح الدلالة على كل ما يمكن دخوله تحت نوع الفعل وهو ما أدى إلى حبك الآية حبكا محكما

- **{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) } [فصلت: ٤١ - ٤٢].**

النص يتحدث عن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ولا يذكر لنا، ماذا هم ولا ماذا سيقع لهم. فلا يذكر الخبر: كأنما ليقال: إن فعلتهم لا يوجد وصف ينطبق على فعلتكم ويكافئها لشدة بشاعتها! لذلك يترك النص خبر «إِنَّ» لا يأتي به ويمضي في وصف الذكر الذي كفروا به لتفظيع الفعلة وتبشيعها وهو ما يحقق الحبك على مستوى الآية

- **{ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [فصلت: ٣].**

حذف نوع الآيات المفصلة، وجاء اللفظ مجمل(آياته) ليفيد العموم والشمول ولتدخل تحته شتى أنواع آيات الله ، فشمل التفصيل محورين هامين:

- **الأول:** مادة الكتاب من حيث الكلمات والآيات والسور
- **الثاني:** متن الكتاب، حيث فصل فيه كل آيات الله الكونية من بدء الخلق حتى تقوم الساعة، كما فصل لنا آيات الله في أنفسنا، وفصل بين أنواع البشر، وطرق استقبالهم للرسالة وانقسامهم إلى مؤمن وكافر، كما فصل بين الوعد والوعيد والثواب والعقاب ،والحلال والحرام والمباح، وبين الحق والباطل...إلخ والتفصيل هنا هو التفصيل

المحكم، وفق الأغراض والأهداف، ووفق أنواع الطبائع والعقول، ووفق البيئات والعصور، ووفق الحالات النفسية وحاجاتها المتنوعة.. والتفصيل المحكم وفق هذه الاعتبارات سمة واضحة في هذا الكتاب وتتماشى مع كونه رسالة للبشر عامة على امتداد الزمان والمكان، متجدد بتجددهم، متنوع بامتدادهم وهو ما يحققه قول المولى عز وجل في ختام السورة **{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤) } [فصلت: ٥٣ – ٥٤].**

ثانيا: آليات تحقيق المفردات للحبك على مستوي الآيات كبنيات نصية كبرى.

يتحقق الحبك عبر المفردات على مستوى الآيات من خلال عدة وسائل منها:

١. **المناسبة**
٢. **السياق اللغوي.**
٣. **الاستبدال**

١- **المناسبة:** تحقق المناسبة الحبك بين عدة آيات متكئة في ذلك على تناسب المفردات وتناغمها معنويا ومن ذلك قول المولى عزوجل{ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) } [فصلت: ٣٠ – ٣٢].

حققت مفردات (نزل، غفور، رحيم) الحبك على مستوى الآيات من خلال المناسبة بين المفردات ومعاني الآيات؛ فالحزن في اللغة: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور[٢٧] والخوف: الفزع[٢٨]، النزل في اللغة "ما هيئ للضيف إذا نزل عليه"[٢٩]، وقد عرف المفسرون الخوف بأنه "غم في النفس ينشأ عن ظن حصول مكروه شديد. والحزن: غم في النفس ينشأ

(٢٧) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مادة (حزن) (١١١/١٣).
(٢٨) لسان العرب، مادة فزع(٩٩/٩).
(٢٩) لسان العرب، مادة نزل (٦٥٨|١١).

عن وقوع مكروه بفوات نفع أو حصول ضر"[٣٠] أي أن الحزن متعلق بما مضى في حياتهم واكتسبته أيديهم والخوف متعلق بما سيأتي في المستقبل جزاء على أفعالهم ، فناسب قوله نزلا أي فضلا وعطاء وليس استحقاق، وقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا لآن ذلك النزل ليس نتيجة أفعالكم الماضية التي اقترفتموها، إنما هو فضلا وعطاء وبشارة من ربكم ، وتقدمه لما ستنالونه من فنون الأفضال من ربكم؛ لإيمانكم به ومحاولتكم الاستقامة على طريقه. كما حقق كون هذا النزل من غفور رحيم المناسبة لما في ذلك من " مساغ لآمال المذنبين لأنهم هم الذين يحتاجون إلى المغفرة، ولولا رحمته لما وصلوا إلى مغفرته"[٣١] "والإيذان باستقلال كل منهما نُزُلًا رزقا كائنا مِنْ غَفُورٍ للذنوب العظام مبدل للسيئات بالحسنات رَحِيمٍ بالمؤمنين من اهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات، قوله نزلا حال مما تدعون أي من الموصول او من ضميره المحذوف أي ما تدعونه مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة الى ما يعطون من عظائم الأمور كالنزل وهو ما يهيأ للنزيل أي الضيف من الرزق كأنه قيل وثبت لكم فيها الذي تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم فمما لا يخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء او التمني ...لأن عطاء الله تعالى يتجدد في كل آن خصوصا لأهل الاستقامة من أكامل الإنسان ويظهر في كل وقت وموطن ما لم يظهر قبله وفى غيره ويكون ما في الماضي كالنزل لما يظهر في الحال ومن هنا قالوا ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا وذلك لأنه لا نهاية للسير الى الله في الدنيا والآخرة[٣٢]

فهذا النزل من غفور رحيم أي ضيافة وعطاء وإنعام من غفور لذنوبكم الماضية، رحيم بكم فيما سيأتي حيث غفر وستر ورحم ولطف .

٢- <u>السياق اللغوي</u>.

يتحقق الحبك على مستوى الآيات في التعبير القرآني عبر مراعاة السياق اللغوي ومن أمثلة ذلك قوله عزوجل: **{ وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا**

(٣٠) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ (٢٤|٢٨٥).
(٣١) لطائف الإشارات (٣٣١\٣).
(٣٢) إسماعيل حقي البوسري، روح البيان، دار الفكر– بيروت (٢٥٧/٨).

لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) } [فصلت: ٣٧ – ٣٩].

جاءت مفردة (خاشعة) هنا محققة للحبك على مستوى السياق اللغوي ومحققة وظيفة تحسينية/ جمالية، فلو وقفنا" أمام دقة التعبير القرآني في كل موضع. فخشوع الأرض هنا هو سكونها قبل نزول الماء عليها. فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت. وكأنما هي حركة شكر وصلاة على أسباب الحياة. ذلك أن السياق الذي وردت فيه هذه الآية سياق خشوع وعبادة وتسبيح، فجيء بالأرض في هذا المشهد، شخصا من شخوص المشهد، تشارك فيه بالشعور المناسب وبالحركة المناسبة"[٣٣] ولوقوف على دقة هذا التعبير وانسجامه وجب الوقوف على نفس التعبير في سياق مختلف، فقد «عبر القرآن عن الأرض قبل نزول المطر. وقبل تفتحها بالنبات، مرة بأنها «هامدة» ، ومرة بأنها «خاشعة» .وقد يفهم البعض أن هذا مجرد تنويع في التعبير. فلننظر كيف وردت هاتان الصورتان «لقد وردتا في سياقين مختلفين على نحو: «وردت «هامدة» في هذا السياق: «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ، فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ. لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا، ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى، وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً. وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً، فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ، وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ» «٢» ..

ووردت «خاشعة» في هذا السياق: «وَمِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ، وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ، إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ. فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ. وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً، فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ» .

«وعند التأمل السريع في هذين السياقين، يتبين وجه التناسق في «هامِدَةً» و «خاشِعَةً» . إن الجو في السياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج فمما يتسق معه تصوير

(٣٣)في ظلال القرآن، (٥|٣١٣٥)

الأرض «هامِدَةً» ثم تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج. وإن الجو في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع وسجود، يتسق معه تصوير الأرض «خاشِعَةً» فإذا نزل عليها الماء اهتزت وربت. ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء هنا، الإنبات والإخراج، كما زاد هناك، لأنه لا محل لها في جو العبادة والسجود. ولم تجئ «اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ» هنا للغرض الذي جاءتا من أجله هناك. إنهما تخيلان حركة للأرض بعد خشوعها. وهذه الحركة هي المقصودة هنا، لأن كل ما في المشهد يتحرك حركة العبادة، فلم يكن من المناسب أن تبقى الأرض وحدها خاشعة ساكنة، فاهتزت لتشارك العابدين المتحركين في المشهد حركتهم، ولكي لا يبقى جزء من أجزاء المشهد ساكنا، وكل الأجزاء تتحرك من حوله. وهذا لون من الدقة في تناسق الحركة المتخيلة يسمو على كل تقدير» إلخ. إلخ. ونعود إلى النص القرآني فنجد أن التعقيب في نهاية الآية يشير إلى إحياء الموتى، ويتخذ من إحياء الأرض نموذجا ودليلا: «إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى، إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .. **الاستبدال:** يحقق الاستبدال الحبك الدلالي على مستوى الآيات عبر وحدة المرجع الذي تعود إليه المفردة ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله عز وجل في سورة الجاثية { **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** } [الجاثية: ٢].

- **{ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ } [الجاثية: ٦].**
- **{ هَذَا هُدًى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ } [الجاثية: ١١].**
- **{ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [الجاثية: ١٨].**
- **{ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [الجاثية: ٢٠].**

تحيل المفردات(الكتاب، آيات الله، هدى، شريعة، بصائر للناس ، رحمة) إلى الشيء ذاته وهو القرآن الكريم، فالقرآن الكريم كتاب، وهو آيات الله المتلوه، وهو شريعة المسلمين المأمورون باتباعها، وهو هدى ورحمة للمتقين فكلها مفردات تدل على نفس الشيء في ذاته ولكن هنا يتضح لنا وجه من وجوه الإعجاز القرآني حيث وردت كل مفردة في

مكانها الدلالي الدقيق، حيث وردت مفردة الكتاب في البداية لأنه موضع إجمال، التركيز فيه على الخبر وهو أنه تنزيل من الله فالإجمال مهم في هذا الموضع ثم يذكر الله عز وجل بعض صور آياته في كونه نحو { إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) } [الجاثية: ٣ – ٥].فناسب ذلك ذكر أن ذلك القرآن هو من ضمن تلك الآيات ولكنه آية متلوه، وهو الذي أخبرنا الله من خلالها عن جميع ما سبق فهذه "الآية في سبكها ورصفها ومعناها ولفظها دالة على الله دلالة آيات السموات والأرض وخلقكم وما بث من دابة، وهي جامعة للآيات الثلاث وهي في الدلالة على ما دلت عليه الآيات الثلاث على قدم واحدة"[٣٤]

٣– ثم بعد ذلك يبين لنا موقف الكافرين من تلك آيات في قولع عزوجل: { وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَ إِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) }[الجاثية: ٧ – ١٠]. فقد رفضوها واستهزئوا بها فحق لهم العذاب فيأتي ذكر القرآن بلفظ جديد هنا وهو كونه هدى والكافرين لا يحق لهم إلا العذاب { هَذَا هُدًى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ } [الجاثية: ١١]. وهنا وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني فهذه الآية مكونة من جملتين, الجملة الأولى (هذا هدى) والجملة الثانية هي قوله عز وجل(وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ)، "والجملتان المكونتان للآية ضامتان كل ما تقدم ،وراجعتان إلى أولهما ، لآن اسم الإشارة في قوله سبحانه(هذا) راجع إلى (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ومستوعب معه الآيات المذكورة في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، والتي ذكر علماؤنا أنها تفصيل وبيان للعزيز الحكيم, وبيَنا أن الذكر الحكيم أدمج هذه الآيات الكونية المشاهدة في الحديث الذي يتلى وسارت آيات الحديث الذي يُتلى وصارت آيات الحديث الذي يتلى

([٣٤]) د. محمد محمد أبو موسى، آل حم (الجاثية- الأحقاف) دراسة في أسرار القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة٢٠١١،ص٦٨

شاملة لهذه الآيات الكونية من حيث إن ما تسمعه الأذن من حديث الله في إعجازه كما تراه العين من آيات الله في السموات والأرض ، وبهذا يتضح أن اسم الإشارة الذي هو رأس الجملة الأولى مستوعب من أول كلمة (حم) إلى قوله تعالى : (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق)، والجملة الثانية وهي قوله جل شأنه: (وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ) شاملة للكلام من أول قوله سبحانه:(وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) وتوابعه إلى قوله تعالى :(مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وهذا ظاهر، ولذلك ترى هذه الآية كأنها فاصل لكل هذا الفصل الذي مضى من السورة، ثم هي مؤذنة بفاتحة فصل جديد "(٣٥) فتأتي الآيات التي بعدها لتذكر بعض نعم الله على عباده بصفه عامة، و يعضها يدل على نعم الله وفضلة على بني إسرائيل بصفة خاصة { وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥) وَ لَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦) وَ آتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) } [الجاثية: ١٣ – ١٧]. لتأتى بعد ذلك الآية موضع الشاهد مناسبة استبدال الكتاب بالشريعة لتلتحم الآيات دلاليا مع سياقها فالقرآن هنا شريعة يجب اتباعها ولا نتبع أهوائنا حتى لا نصبح كالذين سبقونا ثم يردف ذلك بالآية التالية وهي: { هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [الجاثية: ٢٠]. فالقرآن بما هو شريعة فتلك الشريعة هي بصائر للناس على الطريق المستقيم "ثم إن الإخبار عن الكتاب العزيز بأنه بصائر له معنى جليل، لأن البصيرة أخت البصر فالبصر إدراك بالحاسة والبصيرة إدراك بقوة القلب، فال الراغب: يقال لقوة القلب المدركة بصير والبصيرة جمعها بصائر...والقرآن في الحقيقة ليس بصير ة لأن البصيرة قوة القلب المدركة، وإنما سمي بصيرة لأنه هو الباعث لهذه القوة المدركة، يعني

(٣٥) آل حم (الجاثية- الأحقاف) دراسة في أسرار القرآن، ص٩٠-٩١

هو سببها، وهذا من المجاز الذي يطلق فيه المسبب على السبب ، كتسمية الغيث نباتًا لأن النبات مسبب من الغيث، والمهم من هذا المجاز هو ما وراءه من أن الكتاب العزيز بما فيه من حث على التذكر، والتدبر، والتعقل ، والتفكر، وما هو من هذا الباب وكل هذا مثير للبصيرة التي هي قوة العقل* المدركة، أقول لما كان القرآن مُستفزا ومستثيرا لقوة الإدراك سمي باسم هذه القوة، فقيل هذا بصائر، وكأنه لقوة سببيته إلى ايجاد هذه البصائر صار بصائر"(٣٦) ثم يستبد له مرة أخرى بهدى ولكن هذه المرة رادفة بالرحمة كونه هنا هدى ورحمة و رحمة للموقنين لنهم اتبعوا الهدى فأصبح لهم رحمة

خاتمة

حاول البحث اختبار الدور المركزي للمفردات في تحقيق الحبك على مستوي البنيتين النصيتين:

- الآية الواحدة كبنية نصية صغرى.
- الآيات كبنيات نصية (موضوعية) كبرى.

وتتجلى أهم نتائجه في الآتي:

١. الدور المركزي والهام للمفردات في تحقيق الحبك النصي.
٢. تعاضد المفردات فيما بينها لخدمة المعنى العام وتحقيق الحبك.
٣. اعتماد كل مفردات النص على بعضها البعض قولا لله سبحانه وتعالى، وفهما وتفسيرًا لدى المستقبل؛ ومن هنا يسير النص في سهولة ويسر نحو إنتاج معانيه الجزئية_ في الجملة الواحدة ابتداءً – والتي يتشكل منها المعنى الكلي للنص، والذي يمر عبر سلسلة متوالية من الجمل ترتبط ببعضها البعض عبر صلات ووشائج تؤدي إلى سيرورة تأويلية محكمة، وإن كان ظاهر المعنى التعدد والتأويل والانفتاح؛ فإنه تعدد مشروط بقواعد نصية وانفتاح دلالي مسموح به من النص نفسه.
٤. كشفت الدلالتان: المعجمية– في المعجم العربي– والاصطلاحية؛ وجود عدة وظائف يؤديها معيار الحبك متكئًا في ذلك على المفردات المكونة له وهي:

---

(٣٦) د. محمد محمد أبو موسى، آل حم (الجاثية- الأحقاف) دراسة في أسرار القرآن ، ص١٤٩

- هكذا وردت والصح القلب

- وظيفة تكوينية: حيث يقوم بدور تماسك دلالي فاعل في إنجاز التماسك الشكلي (السبك).
- وظيفة ضبط: يشرك فيها مع السياق في تحديد الدلالة وضبط التأويل.
- وظيفة امتداد(نصية) يتميز النص بتسلسل مرتب لأجزائه التي تتكون من مفردات وتراكيب وجمل وعبارات وفقرات، والتي تُكون بدورها بنيات نصية صغرى ثم كبرى وكلية، وهي في كل ذلك تمتد في اطراد وإحكام ، متعددة المعاني التي تتصاعد تدريجيا خلال النص لتكمل بعضها بعضا للوصول إلى البنية الكلية.
- عرف البحث الحبك بكونه خاصية دلالية قائمة بين العلاقات والوشائج القائمة بين مفاهيم النص في البنية العميقة، وهو يرتبط بالبنية الدلالية الكلية للنص متمثلة في تسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط بشكل ما.

وفي الأخير، تتفاعل المفردات داخل البنيات النصية بحيث تتكأ على بعضها البعض مكونة حلقة محكمة دلاليا وشكليا، ومحققة الحبك الذي يمر عبر سلسلة متوالية من الجمل ترتبط ببعضها البعض عبر صلات ووشائج تؤدي إلى سيرورة تأويلية محكمة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- د أحمد عزت يونس العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ٢٠١٤.

٢- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة, ت عبد السلام محمد هارون, دار الفكر١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م وهو عبارة عن ستة أجزاء

٣- أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تداعبد العظيم الشناوي، دار المعارف، الطبعة الثانية.

٤- إسماعيل حقي البوسري، روح البيان، دار الفكر– بيروت .

٥- د أشرف السيد العربي، الرسائل النبوية دراسة لسانية معاصرة، دار النابغة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي ٢٠١٧م .

٦- إلهام أبو غزالة، وعلي خليل وآخرون، مدخل إلي علم لغة النص، مركز نابلس للطباعة، الطبعة الأولي ١٩٩٢.

٧- الإمام الشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز, قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر أبو فهر, مطبعة المدني بالقاهرة – ط الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٨- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٩- تمام حسان نحو الجملة ونحو النص، الموسم الثقافي لجامعة أم القري ،١٩٩٥م.

١٠- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب، ١٩٩٤م، ص٣٢٠:٣٢٤

١١- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ،٢٠٠٧.

١٢- روبرت ديبوجراند وإلهام ابوغزالة وآخرون ،مدخل إلى علم لغة النص، دار الكاتب ، سميراميس، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٣- سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مجلد ١٠، ١٩٩١م.

١٤- سعيد بحيري, علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى ،١٩٩٧م .

١٥- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، الطبعة الرابعة عشر، ١٩٩٣.

١٦- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: الثانية والثلاثون – ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٣م .

١٧- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، طبعة الأوقاف السعودية

١٨- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

١٩- عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت. د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥.

٢٠- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات=تفسير القشيري، ت. إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٠م.

٢١- عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، جامعة القاهرة ، ط٣، ٢٠١٨ م.

٢٢- فولفانج هيانيه بن ودويتر فيهفيج, ت فالح بن شبيب العجمي, مدخا إلى علم اللغة النصي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود ,الرياض ١٤١٩هـ،١٩٩٩م

٢٣- أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، أساس البلاغة، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ،عدد الأجزاء: ٢.

٢٤- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ .

٢٥- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ١٩٨٩.

٢٦- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي- بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ

٢٧- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ت. د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

٢٨- محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم, دار القلم للنشر والتوزيع, الكويت.

٢٩- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر–بيروت، ط الثالثة- ١٤١٤هـ.

٣٠- محمد زكي العشماوي :قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٨م.

٣١- محمد محمد أبو موسى، آل حم (الجاثية- الأحقاف) دراسة في أسرار القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة٢٠١١.

٣٢- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، ت الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.